

1. اشكالية الوحدة: تعتبر الثورة الروسية ومارافقها من تصدع في الديمقراطيات الليبرالية من أهم الأحداث التاريخية التي عرفتها أوروبا فيما بين الحربين. فما هي الأسباب العميقة للثورة الروسية؟ وما هي أهم مراحلها، وما هي مميزات كل مرحلة؟ وما هي مراحل بناء النظام الاشتراكي على يد كل من لينين وستالين؟ وما هي وضعية الديمقراطيات الليبرالية بعد الحرب العالمية الأولى (نموذجاً فرنسا+إيطاليا)؟.

(1) العوامل التي مهدت لاندلاع الثورة الروسية.

تأزمت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

- في البوادي: كانت الفلاحة عماد الاقتصاد الروسي، عرفت تحولات بالغاء القيصر الكسندر الثاني (1855-1881) نظام القنانة سنة 1861، وبيع بعض الأراضي للجماعات القروية قصد الانتفاع بها دون أن يكون لها الحق في البيع أو التقويت في إطار نظام المير (Mir المشاعيات)، غير أن تدهور وضعية البوادي واستمرار انتفاضات الفلاحين جعل الدولة تلغي نظام المير، وسمحت سنة 1906 ببيع الأراضي للنبلاء، وأدى إلغاء نظام المير إلى هجرة عدد هام من الفلاحين الفقراء (الموجيك) إلى المدن.

- في المدن: عرفت الصناعة خلال القرن 19 تطوراً بفضل تشجيع الدولة (استخلاص الضرائب من الفلاحين، مد السكك الحديدية) وهجرة سكان البوادي إلى المدن، والانفتاح على الاستثمارات والقروض الأجنبية، وبرزت مدن صناعية كبرى كسانيتزسبورغ (بتروغراد) وموسكو وأوديسا، وظهرت طبقة عاملة محدودة العدد (3 مليون سنة 1913) لكن مطالبها من أجل تحسين وضعيتها الاجتماعية كانت كثيرة.

حدثت الثورة لوجود نظام حكم فردي استبدادي وظهور أحزاب معارضة وبسبب المشاركة في الحرب:

- نظام الحكم: خضعت روسيا لحكم قياصرة آل رومانوف Romanov، الذين مارسوا حكماً فردياً استبدادياً (أو قوطراطياً)، مدعمين من طرف النبلاء ورجال الدين الأرثوذكس والجيش، ونتج عن ذلك حدوث انتفاضات أبرزها انتفاضة 1905 (بعد هزيمة روسيا أمام اليابان) بسبب كثرة الضرائب وارتفاع الأسعار، ورغم فشلها فقد جعلت القيصر نيقولا الثاني يدعو إلى انتخاب مجلس الدوما Douma الذي تم حلّه بعد ذلك.

- الأحزاب المعارضة: شهدت روسيا ظهور تنظيمات سياسية ذات توجهات متباينة أبرزها:

• الحزب الاشتراكي الثوري: تأسس سنة 1890، يمثل الفلاحين وكان هدفه الإطاحة بالقيصر وتحقيق اشتراكية فلاحية، ويرفض تصنيع البلاد.

• الحزب الدستوري الديمقراطي (الكاديت): تأسس سنة 1905 يمثل البرجوازية، تزعمه المؤرخ

ميليوكوف Miloukov، وهدفه إقامة نظام برلماني وإقرار الحريات العامة.

• الحزب الاشتراكي الديمقراطي: تأسس سنة 1898 الذي انقسم بسبب الاختلاف حول سبل تطبيق الاشتراكية في مؤتمر بروكسل سنة 1903 إلى:

- المناشفة (الأقلية) Mencheviki تزعمهم توف Martov، وهو حزب اشتراكي يرى إقامة نظام اشتراكي تدريجياً عبر ثورة ديمقراطية بتحالف مع البرجوازية.

- البلاشفة (الأغلبية) Bolcheviki تزعمهم لينين Lénine، وهو حزب ثوري يرى إقامة نظام اشتراكي باستيلاء الطبقة العاملة (البروليتاريا) بالقوة على السلطة وتحالف مع الفلاحين والبرجوازية الصغرى، نشر أفكاره من خلال إصدار صحف سرية: إيسكرا (الشرارة) والبرافدا (الحقيقة).

= واجه القيصر الأحزاب المعارضة بالقمع (الاعتقال والنفي)، فلجأ بعضها إلى العمل السري.

- المشاركة في الحرب: كانت مشاركة روسيا في الحرب العالمية دور كبير في تأزم الأوضاع الداخلية

بسبب تعبئة 13 مليون جنود، وتراجع الإنتاج الفلاحي والصناعي، وحصول عجز في المواد الغذائية، وفي سنة 1916 تزايد عدد القتلى والجرحى، وكان الجنود يفرون من جبهات القتال.

(2) مراحل الثورة الروسية

المرحلة الأولى: أدت ثورة فبراير 1917 إلى الإطاحة بالنظام القيصري.

- بدأت الثورة في 23 فبراير = 8 مارس 1917 بتظاهر نساء بتروغراد، ثم حدث إضراب عام، واحتل المتظاهرون الشوارع بمشاركة الجنود، وفي يوم 27 تم تكوين السوفييتات (المجالس الثورية)، وتشكلت حكومة برجوازية مؤقتة (برئاسة لفوف Lvov ثم كيرنسكي Kerenski في 7 يوليو) من الكاديت والاشتراكيين الثوريين والمناشفة، وفي 2 مارس اضطر القيصر إلى التنازل عن الحكم. وعارض البلاشفة هذه الحكومة (معظم زعمائهم في السجن أو المنفى)، خاصة وأنها لم تعلن الانسحاب من الحرب العالمية الأولى.

المرحلة الثانية: نجح البلاشفة بعد ثورة أكتوبر 1917 في إقامة نظام اشتراكي.

- استغل البلاشفة فشل الحكومة المؤقتة في تحقيق مطالب الشعب، ورغبتهم في الحفاظ على مصالح البرجوازية، والاستمرار في المشاركة في الحرب، فسيطروا على السوفييتات المحلية، وأعلنوا انتفاضة مسلحة في 24 أكتوبر 1917 وسيطروا على مقر الحكومة المؤقتة (قصر الشتاء)، وكونوا حكومة بولشفية برئاسة لينين الذي عاد من المنفى. وتم إصدار مرسوم حول تأمين المعامل والأبنك، ورسوم حول مصادرة الأراضي الفلاحية، ورسوم حول القوميات بمنح شعوب روسيا حق تقرير

المصير، ومرسوم حول السلام، ولذلك تم توقيع معاهدة بريست ليتوفسك Brest Litovsk مع ألمانيا يوم 3 مارس 1918 للانسحاب من الحرب العالمية الأولى.

-الحرب الأهلية (الثورة المضادة): واجهت الحكومة الجديدة معارضة الملاكين الكبار والبرجوازية وضباط الجيش، وتحولت المواجهة إلى حرب أهلية (1918-1921) بين أنصار الثورة (الجيش الأحمر) والمعارضين (الجيش الأبيض) مساندين من طرف الدول الرأسمالية، التي احتلت مناطق من روسيا.

(3) التدابير المستعجلة التي اتخذها لينين لإنجاح تجربة حكومة مفوضي الشعب لـ لينين اتخاذ مجموعة من التدابير أهمها: مراقبة العمال لعملية الإنتاج + ضمان إيصال الحبوب إلى المدن + والسلع الضرورية إلى الأرياف + وضع أراضي الملاكين العقاريين وأراضي الأسر القيصريّة وأراضي الأديرة تحت تصرف لجان الفلاحين + ضمان حقوق الجنود + نقل السلطة إلى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين + تأمين الجيش الثوري وتجنيد من أجل مصادرة أموال الطبقات المالكة وفرض الضرائب عليها.....

(4) المشاكل التي واجهتها الثورة الروسية أي حكومة مفوضي الشعب:

• انتفاضة بحارة كرونستاد فبراير-مارس 1921: حيث قدموا مطالب سياسية ونقابية وأمنية وعسكرية انظر خطاطة ص 26- أثر الحرب الأهلية (1918|1921): إقدام البلشفيين على وقف الحرب وتأمين أهم الممتلكات وضعها تحت تصرف الدولة مما أغضب البرجوازية والكولاك وبعض العناصر من الجيش وساهم ذلك في اندلاع الحرب الأهلية.

• مساندة الحلفاء للجيش الأبيض (المعارض للثورة البلشفية بهدف إجهاد الثورة خصوصاً بعد إبرام القيادة الثورية الروسية معاهدة السلم) بريست ليتوفسك التي انسحبت بموجبها روسيا من الحرب العالمية الأولى. (علما أن روسيا كانت تحارب إلى جانب الحلفاء بحيث أن انسحاب روسيا من الحرب يعني ضعف الجبهة الشرقية مما يشكل تهديدا للحلفاء تدخلت جيوش الحلفاء الرأسمالية العالمية فرنسا وإنجلترا.... فيالتراب الروسي.

• تأثر وضع المجتمع الروسي: بفعل انتشار أعمال السرقة + انتشار المجاعات بفعل ندرة المواد الغذائية + انتشار البطالة، حدوث نقص في المحروقات.

(5) الإجراءات التي اتخذها كل من لينين وستالين لإنقاذ الثورة البلشفية وبناء النظام الاشتراكي

• نهج لينين سياسة شيوعية الحرب والسياسة الاقتصادية الجديدة:

- سياسة شيوعية الحرب: طبق لينين خلال الحرب الأهلية سياسة شيوعية الحرب (1918-1921) بتأمين وسائل الإنتاج ومصادرة فائض الإنتاج الفلاحي من الكولاك (كبار ملاكي الأراضي الفلاحية) لضمان تموين الجيش بالمواد الغذائية وأقر دستور 1918 نظام الحزب الواحد (الحزب الشيوعي). وتمكن الجيش الأحمر بقيادة تروتسكي من القضاء على الجيش الأبيض، وانسحبت الدول الرأسمالية من الأراضي الروسية، غير أن تطبيق سياسة شيوعية الحرب ساهم في تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

- السياسة الاقتصادية الجديدة: NEP قام لينين بنهج السياسة الاقتصادية الجديدة ابتداء من 1921 التي مثلت انعطافا عن تطبيق الاشتراكية بتشجيع المبادرة الحرة والانفتاح على الرأسمال الأجنبي والتراجع عن مصادرة فائض الإنتاج الفلاحي، وتم تأسيس الاتحاد السوفياتي كاتحاد فيدرالي سنة 1922 يضم مختلف القوميات. وبفضل هذه السياسة ارتفع حجم الإنتاج الاقتصادي، واستفادت فئة الكولاك والبرجوازية.

• نهج ستالين سياسة التخطيط لبناء دولة اشتراكية:

- سياسة التخطيط: بوفاته لينين في يناير 1924 تسلم الحكم جوزيف ستالين بعد القضاء على معارضيه وخاصة تروسكي (الذي نادى بتصدير الثورة خارج روسيا وتطبيق الاشتراكية) مستخدما الاعتقال والنفي والاعتقال. انفرد ستالين بالسلطة، وركز نفوذه في أجهزة الحزب الشيوعي والدولة. واستمر في تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة إلى غاية 1928 حيث نهج سياسة التخطيط بوضع تصاميم خماسية تهم الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وتكوين الكولخوزات Kolkhozes تجميعا لأراضي الفلاحين في تعاونيات ويتقاضى الفلاح أجره ونسبة من الأرباح والسوفخوزات Sovkhoze أراضي الدولة ويعتبر الفلاح العامل فيها أجيرا) وتأمين الصناعة والتجارة، وإعطاء الأولوية للصناعة الثقيلة، واستغلال مكثف للثروات الطبيعية، وتطوير شبكة المواصلات، والاهتمام بصناعة الأسلحة انطلاقا من التصميم الخماسي الثاني.

- نتائج سياسة التخطيط: بفضل سياسة التخطيط ارتفع الإنتاج الفلاحي والصناعي، وتمكن ستالين من القضاء على الكولاك، وبرزت أهمية الطبقة العاملة، وارتفعت نسبة سكان المدن، وتكونت طبقة مستفيدة (الأباراتشيك Apparatchiks من أطر الحزب والدولة والأطر العليا).

(6) مميزات أوضاع الديمقراطية الليبرالية فيما بين الحربين من خلال نموذجي "إيطاليا وفرنسا"

• الأوضاع العامة بإيطاليا عقب الحرب العالمية الأولى: شاركت إيطاليا في الحرب وهي تأمل الحصول على أراضي ومكاسب جديدة ومكانة رفيعة بين الدول الكبرى وتحقيق الرفاه الاجتماعي، غير أن معارضة دول الحلفاء للمطامع الاستعمارية لإيطاليا حال دون ذلك.. وهكذا، فتدمر إيطاليا من مؤتمر الصلح ومعاهدة فرساي أدى إلى تحولات داخلية مختلفة على المستوى السياسي: محدودية سلطة الملك فيكتور إيمانويل الثالث + تعدد الأحزاب وتفكك أحزاب اليمين التقليدية مقابل وجود حزب اشتراكي قوي إلا أنه غير قادر على أخذ السلطة = غياب الاستقرار الحكومي + الصراع بين قوى المعارضة في

البرلمان=العنف السياسي.

على المستوى الاجتماعي: تدمير السكان من الحرب + تدهور أوضاع الفلاحين والعمال + تزايد الحركات العمالية المتشعبة بالفكر الاشتراكي وخوضها عدة إضرابات ومظاهرات واحتلال العمال للمصانع أدى اضطرابات اجتماعية على المستوى الاقتصادي: انخفاض المواد الأولية ومصادر الطاقة + انخفاض الإنتاج الفلاحي + ندرة المواد الغذائية + ارتفاع الأسعار + تفشي البطالة + ركود المبادلات التجارية في ظل هذه الأزمة ظهر الحزب الحزب الفاشي سنة 1921 بزعامة بيتو موسوليني؛ يمكن تلخيص أهم توجهات ومبادئ هذا الحزب في: تفضيله الحرب والمواجهة والصراع والتضحية وعدم إيمانه بالسلم + التفرد بالحكم واعتماده على القمع . استفاد الحزب الشيوعي مناخراط المثقفين فيه إلى جانب الأثرياء (اكتسابه لأطر عليا. تمكن موسوليني من تطوير الفاشية من جماعة معادية للشيوعية والإشتراكية إلى حزب ديكتاتوري قوي وصل إلى سدة الحكم بإيطاليا.

١٠. الأوضاع العامة بفرنسا عقب الحرب العالمية الأولى:

- اقتصاديا: سقوط فرنسا في أزمة مالية خانقة دفعتها إلى رفع قيمة الضرائب (خاصة على فئة رجال الصناعة والتجارة.. مما ساهم في إفلاسهم وتفاقمت معاناة فرنسا من الخسائر المادية والبشرية الناتجة عن الحرب ع1 . ارتفاع قيمة العملة أدى إلى إضعاف الصادرات وغزو السلع الأجنبية السوق الفرنسية نتج عنه عجز الميزان التجاري الفرنسي وتدهور الاقتصاد الفرنسي.

- اجتماعيا: تغيير البنية العمرية للسكان (ارتفاع عدد الشيوخ) والجنسية (ارتفاع عدد النساء) بفعل الحرب ع1 + تضرر المجتمع من الحرب + البطالة + غلاء المعيشة خصوصا خلال أزمة 1920 بفرنسا. + تخوف المجتمع من المستقبل. سياسيا: تعدد الأحزاب المتصارعة على الحكم وتحميل الرأي العام مسؤولية الأزمات للمؤسسات والأحزاب + ظهور جماعات متطرفة (جماعة الصليب النازي + حركة فرنسا) + تشكيل كتلة وطنية (1919) وعجزها عن حل الأزمة + تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي + تحالف اليسار واليمين واعتماد خطة بوانكاي من أجل حل الأزمة. نستنتج مما سبق أن الثورة الروسية كانت ورائها عوامل مختلفة ومرت بمراحل واتخذت سياسات متنوعة لبناء النظام الاشتراكي، كما أن الديمقراطية الليبرالية دخلت في أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية عقب الحرب العالمية الأولى.

نستنتج مما سبق أن الثورة الروسية كانت ورائها عوامل مختلفة ومرت بمراحل واتخذت سياسات متنوعة لبناء النظام الاشتراكي، كما أن الديمقراطية الليبرالية دخلت في أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية عقب الحرب العالمية الأولى